إعادة ترتيب أولويات الدعوة الإسلامية فى حروب التحالف الصليبى الصهيونى ضد الإسلام والمسلمين

محمد سعد زغلول سالم

الثلاثاء ٢١ مايو ٢٠٢٤

١. يشكل الإيمان المسيحى بقدسية العهد القديم محنةً عقائدية ومحنة أخلاقية لكل مؤمن بالمسيحية ... فالإيمان بقدسية العهد القديم رغم ما يتضمنه من عقائد تتناقض وتتعارض مع عقائد المسيحية الواردة فى الأناجيل هو محنةً عقائدية لكل من يؤمن بأن العهد القديم جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس رغم عدم إعتراف اليهود به بل وعدم معرفتهم بهذا الوصف حيث يؤمنون فقط بـ (التناخ) وهو كتابهم المقدس الذى يشمل مصادر العقيدة اليهودية ولا يعترفون بالأناجيل أو بالمسيحية إلا فى سياق الصفات الساقطة والمبتذلة التى دأبوا على وصف السيدة مريم العذراء والمسيح عليهما السلام بها ... كما أن الإيمان المسيحى بقدسية العهد القديم بما يتضمنه من نصوص همجية وحشية إجرامية لا وجودَ لها فى سواء فى الأناجيل القانونية أو فى بقية الأناجيل تتعارض وتتناقض مع كل دعوات المحبة والتسامُح والتواضُع وبقية الصفات الإنسانية السامية التى كانت ركيزة دعوة المسيح عليه السلام لخراف بنى إسرائيل الضالة لإتباعِها والتخلى عن ما جُبلوا عليه من قسوةٍ ووحشيةٍ وهمجيةٍ فى التعامل مع بقية البشر من الأغيار ويمثل محنةً أخلاقية لكل من يؤمن بأن العهدَ القديم جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس.

٢ إنَّ معرفة تاريخ اليهود القديم وتاريخ الفكر اليهودى وتاريخ الفكر الصهيونى وتاريخ الفكر المسيحى الصهيونى الأصولى الذى بدأ وتبلور ثم إنتشر بواسطة جهود وكتابات بعض القسس المسيحيين البروتستانت مثل (مارتن لوثر) و (جون نلسون داربي) و (وليم باكستون) و (سايروس سكوفيلد) والتى مهدت لصدور وعد بلفور فى عام ١٩١٧ هى معرفة لا غِنى عنها لفهْم أحداث الحاضر الذى يجرى منذ عقود منذ بدأ التخطيط لإقامة الكيان الصهيونى فى فلسطين وللتنبؤ بأحداث المستقبل الذى تخطط له وتتخيله عقائدُ الصهيونية فى ما يختص بما تنوى عمَله فى فلسطين وفى بقية بلدان أرض الميعاد التى تمتد من نهر الفرات شرقاً حتى نهر النيل أو وادى العريش غرباً ومن العراق شمالاً حتى مكة والمدينة وصحراء نجد والحجاز جنوباً .. وأيضاً لمعرفة أسباب ما يحدث اليوم من محاولاتٍ مُستميتة كما يخططون ويحلمون ويتوهمون لتهجير فلسطينى غزة إلى سيناء كخطوة لاحِقة يستكملون بها خطواتٍ مماثلة لما تم منذ جريمة التهجير الأولى للفلسطينيين قبل وبعد حرب ١٩٤٨ نحو تطهير أرض الميعاد من الأغيار سوف تعقبها إذا نجحَت وكما يخططون ويحلمون ويتوهمون خطوة أخرى مماثلة لتهجير فلسطينى الضفة الغربية إلى الأردن ليكتمل بذلك التطهيرُ الكامل لأرض الميعاد وهو ما سوف يعقبه كما يخططون ويحلمون ويتوهمون الشروع فى هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان إنتظاراً لمجىء مسيحهم المنتظر ليقيم أول صلاةٍ لهم فى مذبح الهيكل ويكون هذا إيذاناً ببدء الحرب المقدسة لهزيمة وإستعباد شعوب الأرض وإستحلال كُلِّ ما يملكون وبذا تتحقق الدينونة الكبرى التى يحيون فى إنتظارها منذ بدأوا فى العمل من أجلها منذ البدايات الأولى لنشأة عقائد هذا الفكر الصهيونى الشيطانى الخبيث.

٣. يستطيع الباحث المنصِف فى الديانات والعقائد البشرية تبيين الفروقَ الواضحة والفاصلة بين المسيحية كدين والصليبية كسياسة وكذلك بين اليهودية كدين والصهيونية كسياسة كما يستطيع أن يجد فى وقائع التاريخ التى سطرها ووثقها كثيرون من علماء ورُهبان المسيحية الحقائقَ التى تكشف عن كيفية نشوء الإيمان المسيحى بقدسية العهد القديم وكيفية تطوره إلى ما صار عليه الآن وهو ما يمكنه تفسير السلوك السياسى للإنجيليين المسيحيين فى أمريكا المعادى للإسلام والمسلمين الذى تتجذر منابعه فى نشأة المسيحية الصهيونية التى تعود بدايات نشأتها إلى القرن الخامس عشر الميلادى فى عام ١٥١٠م عندما هالَ مارتن لوثر وهو أحد علماء اللاهوت الكاثوليكيين مدى الفساد المنتشر فى الكنيسة الكاثوليكية آنذاك والمتمثل بصورةٍ صارخة فيما كانت تقوم به الكنيسة من بَيْع ما يُسمى بصكوك غفران الذنوب وصكوك التوبة لتحقيق الخلاص ودخول الجنة. وتجلى رفض مارتن لوثر لهذه الممارسات فى كتاباته التى هاجم فيها الكنيسة الكاثوليكية وطالب من خلالها بإلغاء النظام البابوى وضمنها العشرات من الإقتراحات التى كان يراها إصلاحاتٍ لازمة لتعود الكنيسة إلى مسارها الروحى. وإزاء هذا الموقف قامت الكنيسة بطرده من رعيتها وإعتباره مهرطقاً مما إضطره إلى اللجوء إلى طائفة اليهود النافذين فى المجتمع ومؤازرتهم فى مواجهة الكراهية التقليدية للكنيسة تجاه اليهود وربما أيضاً أملاً منه فى تنصيرِهم لإيمانه بضرورة وجود الشعب اليهودى فى إنتظار العودة الثانية للمسيح ولهذا أصدر فى عام ١٥٢٣م كتاباً أسماه (عيسى ولد مسيحياً) أظهر فيه تفضيلاً للكثير من المفاهيم اليهودية على مفاهيم الكنيسة الكاثوليكية. وتشكل هذه الواقعة ظروف النشأة الأولى لبدء تغلغل هذه المفاهيم فى عقول ونفوس طائفة من المسيحيين وتهيؤهم لقبول إعتبار أن اليهودية هى منبع الناموس الذى صرح المسيح بأنه إنما جاء للحفاظ عليه وليس لتغييره أو هدمه خاصة فى ظل الإعتقاد الراسخ بأن نبوءة أشعيا فى العهد القديم هى نبوءة عن الميلاد الثانى أو الميلاد الناسوتى للمسيح وليس كما يعتقد اليهود أنها نبوءة خاصة بطفل ستلدُه عذراء شابة سيكون زمن مولده معاصرا لزمن أحد الملوك فى ذلك الزمن القديم يدعى الملك آحاز. وقد تسببت هذه الحركة الإعتراضية أو الإصلاحية كما تسمى أحياناً التى قام بها مارتن لوثر تجاه الكنيسة الكاثوليكية فى بدء حركةٍ أكثر أهميةً وأشد خطورةً تمثلت فى إيمان الكثير من رجال الدين المسيحيين بما كان مارتن لوثر يدعو إليه وهى أفكار تتضمن تهويداً للعقائد المسيحية مثل دعوته إلى إعتماد أسفار التوراة العبرية بديلاً دينياً عن أناجيل العهد الجديد. كما تُمثل جهودُ وأفكار القس الإنجليزى البروتستانتى (جون نلسون داربى) الذى يُعتَبَر بمثابة الأب الروحى لعقيدة المسيحية الصهيونية فى هذا الإتجاه ـ الداعى إلى ضرورة منح اليهود مكانة متميزة فى التراث الفكرى والروحى المسيحى لما يعتقده من أهمية دورهم فى العودة الثانية للمسيح ـ الموجة الثانية فى تدعيم ونشر مفاهيم ومبادىء هذه العقيدة الجديدة والدخيلة التى أدت إلى حدوث إنشقاقات عقيدية كبيرة داخل الكنيسة البروتستانتية تمخض جانب هام ومؤثر منها عن ظهور تيار دينى مسيحى لاهوتى مؤيد لها يتزعمه القس نلسون داربي وآخر يدعى (وليم باكستون) نشر كتاباً عنوانه (المسيح آت) عام ١٨٨٧م أعلن فيه قبل صدور وعد (بلفور) بثلاثين عاماً عن إيمانه وإيمان أتباع هذه العقيدة الجديدة عن حق اليهود فى العودة إلى فلسطين وبدأ حملة سياسية لمناصرة هذا الرأى تجلت فى قيامه مع مئاتٍ آخرين

من الشخصيات اليهودية والبروتستانتية بتسليم طلب إلى الرئيس الأمريكي في ذلك الحين (بنيامين هاريسون) للمساعدة في عودة وتوطين وتمكين اليهود من فلسطين كضرورة عقائدية تسبق العودة الناسوتية الثانية للمسيح ليس لخلاص الإنسان بل للدينونة والحساب والعقاب.

٤. كان لنجاح جهود الحاخامات والسياسيين والأثرياء اليهود ممن يؤمنون بعقيدة الصهيونية منذ عهد مارتن لوثر وعلى مدى بضع مئاتٍ من السنين في زرع مفهوم خاص لتعبير (ملكوت الله) في عقول الغالبية العظمى من المسيحيين غير الإنجيليين أيضاً أثراً عظيماً في تشكيل السياسات الصليبية التي لا تتغير تجاه المسلمين في فلسطين حيث أصبح (مكانُ) هذا الملكوت مقتصراً على مدينة القدس في فلسطين بعد أن كان التفسير المسيحي اللاهوتي التقليدي له هو ضرورة شموله لجميع أرجاء الأرض كما أصبح اليهود وليس أحداً غيرهم هم (شعبُ) هذا الملكوت بدلاً من ضرورة شموله لكل نسل (آدم) ثم إقتصاره على نسل (إبراهيم) إضافةً إلى تفصيلاتٍ أخرى هامة حول تطور فكرة هذا الملكوت منذ خلق (آدم) وتغيير مكان الملكوت من جنة (عدن) إلى أرض فلسطين وتغيير مفاهيم العقاب الإلهي على الخطية وضرورة الفداء لتحقيق الخلاص وأمورٍ أخرى كثيرة لا يتسع المقام لذكرها هنا.

٥. ولا يستطيع المرؤ أن يجد تفسيراً للدعْم والمساندة غير المحدودة التي تقدمها دول التحالف الصليبي لمجرمي الكيان الصهيوني ولا أن يعرف كيف يتحمل قادة ومسؤولي هذه الدول رؤية ومعايشة وقبول مشاهد الإبادة الشاملة التي يقوم بها جنودٌ لدولهم مع مجرمي الكيان الصهيوني ضد مسلمي فلسطين إلا عندما يعرف أنَّ هذه المواقف التي لا وصفَ لوحشيتها وهمجيتها وقسوتها هي مُسَّلمات دينية لديهم يتقبلونها بغير إعتراض أو إنتقاد أو إستغراب لأنها نصوص دينية في أسفار العهد القديم الذي يعتقد المسيحيون بقدسيته بغير أن يعرفوا كيف بدأ التمهيد منذ عهد مارتن لوثر للإيمان بقدسيته ولإعتباره مكملاً لازماً لإيمانهم لأنه الناموس الذي جاء المسيح عليه السلام للحفاظ عليه ... ولذا فإن ما يقوم به المجرمون من جنود هذا التحالف الصليبي الصهيوني من جرائم تقشعر لها ضمائر أي إنسان لديه بقية من إحساسٍ أو شعور إنما هو تطبيقٌ حرفي لما يعتبرونه واجباً دينياً يؤدونه إلتزاماً منهم بما ورَدَ في أسفار العهد القديم من آيات لا حَصْرَ لها تبيح وتبارك وتطَّوب قتلَ وإبادة كُلِّ ما هو حَّي من البشر شيوخاً وأطفالاً ونساءاً وحيواناتٍ بغير رحمة أو شفقة باساليب لا نظير لوحشيتها كتحطيم رؤوس الأطفال وبقر بطون الحوامل والإبادة الشاملة الكاملة التامة لأعدائهم ولغيرهم من البشر سواء أكانوا يواجهونهم في ميدان القتال أو وهم يحيون مسالمين في قراهم ومنازلهم دون تفرقة أو تمييز لا تلقى إعتراضاً أو إنتقاداً من جانب القادة السياسيين والعسكريين وغيرهم من المسيحيين من دول التحالف الصليبي المؤمنين بعقيدة المسيحية الصهيونية الذين لا يرونها كجرائم وحشيةٍ همجية ولكن كواجباتٍ دينية منصوصٌ عليها في اسفار العهد القديم يلتزمون بإتباعِها وتحقيقها في أوقات الحروب وفي زمن السلم على حدٍ سواء.

٦. تُبقي النصوص والوصايا الدينية التي تمتلىء بها أسفارُ العهد القديم في ما يتعلق بكيفية معاملة الأعداء والمسالمين على حدٍ سواء على جذوة الوحشية والهمجية والقسوة المتقدة التي طالما كانت صفاتٍ لصيقة بمسلك الجحافل البشرية في عصور همجيتها البدائية والتي لم تنطفىء على مدار العصور رُغْمَ كل دعاوى التمدن والتحضر والرُقي التي يتشدق بها قادة وحكام دول الغرب الصليبي بغير أن يكون لها أي تأثير أو مردود على أهدافهم الهمجية والوحشية التي يسعونَ لتحقيقها في أرجاء العالم دونما إلتفات أو إهتمام أو إعتبار لأية موانع أخلاقية أو إنسانية تردعهم عن ذلك ... ورُغْم ما يبرر به مجرمو الصهيونية الهمجية سلوكَهم الإجرامي مع غيرهم من الشعوب بعقيدة الصهيونية التي تمنحهم كشعب الله المختار مثلما يتوهمون الحق في فعل ما يريدون في بقية الشعوب من الأغيار الذين خلقهم إلههم ليكونوا عبيداً لهم ... يُحارُ المرؤ في فهم أو معرفة ما يستند إليه مجرمو العقيدة الصليبية في شعورهم بالتميز والتفوق الذي يمنحهم الحق في إرتكاب ما قاموا وما يقومون به من جرائم وحشية في حق معظم شعوب العالم لأنه ما من نصوص من نصوص العقيدة المسيحية المتضمنة في الأناجيل وفي أسفار أعمال الرسل وبقية رسائل العهد الجديد تمنح المؤمنين بالعقيدة الصليبية مثل هذا الحق في إرتكاب هذه الجرائم التي يوثق التاريخ وحشيتها وهمجيتها التي فاقت في قسوتها خيالَ أشد طوائف البشر أفراداً وجماعاتٍ وقبائل وحشيةً إجراماً والتي تتجلى في أحداث الحروب الصليبية وفي أحداث الإستعمار الفرنسي الهمجي للجزائر ولغيرها من الدول وفي أحداث الإستعمار الإيطالي الهمجي لليبيا ولغيرها من الدول وفي أحداث الإستعمار الألماني الهمجي للعديد من الدول الإفريقية وفي أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي أحداث الهمجية والوحشية الأمريكية التي لم يطرف لها عين وهي تحرق في لحظاتٍ مئات الألوف من اليابانيين بالقنابل الذرية في جريمة شنعاء لم يسبقها إلى إرتكابها أيُّ كيان وحشي عرفه التاريخ كما لم يطرف لها عين وهي تبيدُ الملايين من البشر المسالمين في حروبها الإجرامية في كوريا وفي فيتنام وفي أفغانستان وفي العراق وأخيراً ما ترتكبه ضد مسلمي فلسطين من جرائم ينفذها بالوكالة عنها مجرمو الكيان الصهيوني وهي جرائم ينتفض الضميرُ العالمي لوحشيتها وهمجيتها غير المسبوقة حتى في محارق الألمان الإجرامية الهمجية ضد اليهود بينما يغض الطرف عنها ويتقبلها الرئيس الأمريكي والسياسيون والقادة العسكريون وبقية المؤمنين بعقيدة الصهيونية المسيحية في أمريكا لأنها تطبيقٌ حرفي لما يؤمنون به وما يلتزمون به في حروبهم مثلما تنص على ذلك نصوص العهد القديم التي يؤمنون بها ويعتقدون في قدسيتها.

٧. وبالرُغْمَ مِّما أثبته المئاتُ من علماء اللاهوت ومن الباحثين الغربيين المتخصصين في العقائد المسيحية والعقائد اليهودية من عدم وجود أي دليلٍ على صحة ما يستند إليه دعاة المسيحية الصهيونية من وجود إعلاناتٍ إلهية عديدة في العهد القديم تبشر بقدوم المسيح عليه السلام وهو ما يهدم الإيمان بقدسية العهد القديم في نفوس المسيحيين المؤمنين بالصهيونية ويقضي على مبررات إيمانهم به ... لايزال متبعو عقائد المسيحية الصهيونية يؤمنون بقدسية العهد القديم وبأنه الناموس الذي جاء المسيح عليه السلام ليحفظه لا لينقضه رُغم عدم وجود أي علاقة بين جوهر ناموس العهد القديم الذي ينص على وحدانية الله مثلما جاء في عديدٍ من أسفاره المعتمدة والأبوكريفية أيضاً مثل (اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ : الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ) (سفر التثنية ٦: ٤) و (لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَة أُخْرَى أَمَامِي) (سفر الخروج ٢٠: ٣) و (يعرف جميع الأمم أنك الله وليس آخر سواك) (سفر يهوديت ٩: ١٩) و (ليس إله إلاَّ أنت) (سفر الحكمة ١٢: ١٣) و (لا إله إلا أنتَ يا رب) (سفر يشوع بن سيراخ ٣٦: ٢، ٥) وكثيرٍ أخرى مثلها وجوهر ناموس العهد الجديد الذي

يؤمن به المسيحيون والذى يرتكز على عقيدة التثليث التى لم يرد لها أىُ ذكرٍ فى أىِّ آية من أسفار العهد القديم أو اسفار العهد الجديد حيث تم إقرارُها فى مجامع كنسية لاهوتية بعد وفاة المسيح عليه السلام بمئاتٍ من السنين مثلما يعرف دارسو تاريخ ولاهوت عقيدة التثليث المسيحية.

٨. يمثل إستمرار وثبات الدعم العسكرى والإقتصادى والسياسى غير المحدود من قِبَل دول التحالف الصليبى لدولة الكيان الصهيونى نجاح عقيدة المسيحية الصهيونية فى رسم وتحديد سياسات هذه الدول تجاه المسلمين فى فلسطين للمساعدة على تطهير الأراضى المقدسة منهم كشرط لازم لعودة المسيح ... وهو نجاح وإن كان يكشف كما يبدو ظاهرياً عن غباء كُلٍّ من يؤمن بعقائد المسيحية الصهيونية لأن المسيح الذى ينتظره اليهود ليس هو المسيح الذى ينتظره المسيحيون ولأن أول من سيفتك بهم مسيح اليهود عند عودته سيكونوا عَبَدة الأوثان وهم المسيحيون فى الإعتقاد الدينى اليهودى قبل أن يفتكَ بالمسلمين مثلما يعتقدون ... وهو غباء ظاهرى يشير إلى الهدف الحقيقى من هذا الدعم وهذه المساندة من قبل التحالف الصليبى للكيان الصهيونى وهو إستخدامه كمخلب قطٍ للقضاء على المسلمين فى فلسطين والتظاهُر بإضطرارهم إلى تقديم هذا الدعم وهذه المساندة لهذا الكيانى الإجرامى الهمجى تحت ضغوط جماعات التأثير الصهيونى وهو عُذرٌ لا ينطلى إلا على المغفلين الذين يصدقون هذه الحجج التى ينكشف زيفها عند الحاجة وعند الضرورة مثلما يذكُر من يعرفون موقف الرئيس الأمريكى دوايت أيزنهاور أثناء العدوان الثلاثى على مصر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٦.

٩. يتضح مِّما سبق أن إعادة ترتيب أولويات الدعوة الإسلامية بحيث يكون هدف تصحيح الإيمان المسيحى بقدسية العهد القديم على رأس أولوياتها التى يجب أن تشغل كُلَّ مَن يبحث عن وسائل وقف الدعم العسكرى والإقتصادى والسياسى الصليبى للكيان الصهيونى الذى يقوم بدور الحبل السُّرى الذى يحفظ هذا الكيان الشيطانى الشائه ويُبْقيه على قيد الحياة حتى الآن والذى لولاه لما إستطاع هذا الكيان الخبيث النشوء أو البقاء أو الإستمرار حتى الآن. ولذا فإن تخطيط وترتيب وتوجيه كافة جهود الدعوة الإسلامية تجاهَ تحقيق هذا الهدف بالغ الصعوبة الذى يحتل فى ظروف الصراع الحالية مع التحالف الصليبى الصهيونى أولويةً تسبق أى أولويةٍ أخرى فى مجال الدعوة هو أفضل وأمثل الوسائل السلمية القادرة على فض الإرتباط العقائدى المُصْطَنع بين المسيحية والصهيونية لقطع ضرورات الحياة عن الكيان الصهيونى وتركه وحيداً ليواجه مصيرَه قبلَ أن يواجه نهايته المحتومة بوعْد الآخرة وهو وعدٌ آتٍ لا محالة بغير تأخير ... والله غالِب على أمره وله فى مشيئته حكمة وله فى خلقِه شؤون.